الناس انئذ · وجاءت الرابطة القومية لتاخذ موقعها بديلا عن كل ما سبقها من روابط قبلية ومذهبية عانى الكل منها ·

وتحت هذه الراية تبدلت تحالفات وتغيرت صداقات ، وحاربت دول مسيحية مع تركيا دولا مسيحية اخرى ، وامدت دول مسيحية يد العون لمسلمين ضد دول اسلامية ·· تغيرت الخرائط ، وتغيرت المصالح ، واصبحت « القومية » لا المذهب الديني هي اللواء التي يجتمع الناس من حولها ·

ولا بد لنا عند هذه النقطة بالذات من وقفة خاصة ، لانها هي بالذات النقطة المنعطف في تاريخ هذه المنطقة بالنسبة لقضيتين اثنتين ، ظننا فيما مضى انهما قد حسمتا ، وكشفت ازمتنا في لبنان انهما لا تزالان معلقتين وعرضة لعبث المغرضين ·

ـ **القضية الاولى** تتعلق بالرفض المشترك « للنظام » العثماني وممارساته التي قاسى منها المسيحيون والمسلمون ، مما ادى لاندلاع الثورة ضد الحاكم « المسلم » في تركيا والتحالف مع الحاكم « المسيحي » في اوروبا ·

ـ **والقضية الثانية** تتعلق بالرابط الذي جمع بين المسلمين والمسيحيين ، وهو الرابط القومي اي رابط العروبة ·

ومن يعد قراءة تاريخ هذه الفترة بالذات لا يستطيع الا ان يزهو فخرا في هذه الوحدة القومية التي تجلت في استشهاد هذا العدد الوفير من خيرة ابناء العرب ـ مسلمين ومسيحيين ـ حتى اننا لا نجد مدينة هامة في هذه المنطقة تخلو من ساحة لتمجيد ذكرى هؤلاء الشهداء ·

ولنعترف بجراة وصراحة ان الموقف القومي العربي من الدولة العثمانية المسلمة كان اصعب واشق على المسلم العربي منه على المسيحي العربي ·

واذا فرضت علينا الامانة تسجيل هذه الحقيقة الموضوعية باعتبارها تسجيلا لانتصار الوعي القومي على الرواسب المذهبية ، فلا يجوز ان يفوتنا ان نسجل بنفس الامانة الدور القومي الرائع الذي قام به المسيحيون في بعثهم للقومية العربية وحفاظهم على تراثها ولغتها وادابها ·

تاريخ هذه الفترة يجب ان تعاد قراءته · ويجب ان تعمم فصولها على اجيالنا الراهنة ليكتشفوا ان ما يبدو مستحيلا في ايامنا المتقدمة هذه، كان حقيقة قائمة قبل اكثر من نصف قرن ·

انها الفترة الذهبية ، التي سعد بها الانسان في هذه المنطقة عندما استراحت نفسه الى كل الاجوبة المصيرية التي عاد ولده او حفيده يتعذب امامها هذه